[36] زعم: أن ذلك قد كان لاجل أنه رأى عظم قبة القمامة وهيتمها، فخشي أن تعظم في قلوب المسلمين (1). ولكنه كما ترى تأويل بارد، وتخئل فاسد، إذ لماذا اختار قبلة اليهود لازالة ذلك من قلوب المسلمين ؟ ! ولماذا لا يختص ذلك بالمسجد الاقصى دون سواه ؟ ولماذا منع الناس من الحج إلى الكعبة ؟ ولماذا الطوا ف، والنحر، والحلق، والوقوف، إلخ ؟ ! ثم لماذا تحويل القبلة عن الكعبة إلى بيت المقدس على الظاهر، كما سنرى ؟ ! ولماذا ؟ ولماذا ؟ تحويل القبلة: ثم إنهم قد حولوا قبلة المسلمين، كما ينص عليه الجاحظ. والظاهر هو: أنهم قد حولوها إلى بيت المقدس تجاه الصخرة، التي هي قبلة اليهود، كما ربما يقتضيه ما تقدم. قال الجاحظ: "... حتى قام عبد الملك بن مروان، وابنه الوليد، وعاملهما الحجاج، ومولاهما يزيد بن أبي مسلم، فاعادوا على البيت بالهدم، وعلى حرم المدينة بالغزو، فهدموا الكعبة، واستباحوا الحرمة، وحولوا قبلة واسط ". إلى أن قال: "... فاحسب: أن تحويل القبلة كان غلطا، وهدم البيت كان تأويلا، واحسب ما رووا من كل وجه: أنهم كانوا يزعمون... إلخ.. " (2).

_____

(1) أحسن التقاسيم ص 159. (2) رسائل الجاحظ ج 2 ص 16. (*)